حيوانات دعاة إلى الله

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ القائل) : وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (

ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله القائل) : قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ !فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ فَأَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ اللهَ ؟ (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ...وبعد فيقول الله تعالى :

)وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ(

•نعم معشر المسلمين : فجميع دواب الأرض أمم أمثالنا كما استمعتم للآية الكريمة) : وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم (تأكل وتشرب وتتناسل ، تصح وتمرض ، منها من يموت صغيرا ومنها من يموت كبيرا ، تعبد الله كما نعبده إلا أنها لم تمنح نعمة العقل !ومع كونها لم تمنح نعمة العقل إلا أن منها من علم الإنسان ولم لا ؟ ألم يتعلم الإنسان الدفن من غراب ؟ ألم تهتدى أمة بسبب هدهد ؟ ألم ينقذ الحوت نبيا من الأنبياء ؟ ألم يرفض الفيل أمر قائده عندما أمره بهدم الكعبة ؟ ألم يغير جيش مساره بسبب توجيه نملة ؟ بلى !ومع ذلك ترى كثيرا من الناس كالأنعام بل هم أضل !وبسبب عبادة الحيوانات لربها فقد أطلق اسمها على سور من القرآن الكريم كسورة البقرة ، والأنعام ، والنحل ، والنمل ، والعنكبوت ، والفيل . !!!

•فإذا ألقينا الضوء على أصغر الدواب التى ذكرت فى القرآن الكريم وهي النملة لتعلمنا منها دروسا نافعة كيف ذلك ؟ فهذا هو سيدنا سليمان عليه السلام يقود جيشًا عظيمًا يتألَّف من الجن والإنس والطَّير قال تعالى(: وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)فتخيَّل جيشًا بهذا الحجم يمشي !لاشك أنَّه سوف يحدث صوتًا يحول بين سليمان عليه السلام وبين سماع الأصوات الدقيقة !لكنَّ سمع سليمان عليه السلام قد التقط صوتًا ليس من جيشه الذى يتكون مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ !وإنما صوت نملةٍ !عندما قالت(: يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ (كلمات معدودة ولكنها تحمل دروسا نافعة:

•لقد علَّمتنا النَّملة بأنَّ كل إنسان يستطيع دفع الخطر عن أمته بمفرده !فهذه نملة واجهتْ خطرا عظيما يَحيق بأمَّتها فنادتْ قومها(: يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)بعض المنكرين للإسلام قرأ القرآن لعله يجد فيه خطأ فلما قرأ قول النملة(: يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)قال : هذا خطأ كيف يستخدم القرآن لفظ التحطيم على النملة والتحطيم لايكون إلا للزجاج ؟ ولم يفرح طويلا حتى توصل عالم استرالى إلى أن جسم النملة الخارجي يتكون من مادة تشبه الزجاج بنسبة **75%** فحين علم بأن الله ذكر ذلك فى القرآن الكريم قبل خمسة عشر عاما أعلن إسلامه ، وقد سئل الإمام أبوحنيفة رضي الله عنه عن نوع النملة التى حذرت قومها من جيش سليمان فقال : لقد كانت أنثى !فقيل له : كيف عرفت ؟ قال : من قوله تعالى :)قَالَتْ نَمْلَةٌ (فلو كانت النملة ذكرا لقال ربنا قال نملة !فهي كالحمامة يقال عنها : حمامة ذكر وحمامة أنثى !!!

•فهذه النملة أنقذت بمفردها أمتها من إبادة جماعية !وهذا جواب على هؤلاء الذين يقولون : ماذا أصنع وأنا فرد واحد ؟ تقول له : هذه نملة واحدة أنقذت أمتها بمفردها ولم لا ؟ فحياتنا مليئة بالأمثلة : ألم يكن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فردًا حين بدأ دعوته التي سرَت في العالمين فأصبح أتباعه اليوم أكثر من ربع سكان العالم ؟ ألم يكن سيدنا إبراهيمُ عليه السلام فردًا حين واجه وحده عُبَّادَ الأصنام وعُبَّادَ الكواكب داعيًا إياهم إلى عبادة الله وحده ؟ ألم يكن مصعب بن عمير فردًا حين أقام دولة الإسلام في المدينة فما هاجر إليها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا بعد أن انتشرتْ فيها دعوةُ الحق ؟ ألم يكن أصحاب الإختراعات أفرادًا ؟ ألم يكن ابن النَّفيس فردًا حين اكتشف الدَّورة الدموية ؟ ألم يكن توماس إيدسون فردًا حين اخترع المصباح الكهربائي ؟ ألم يكن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فردا حين حفظ الله به الإسلام أيَّام فتنة خلق القرآن حيث واجه الخليفة المأمون الذى اقتنع برأي المعتزلة الذين ينفُون صفة الكلام عن الله وقالوا : إنَّ القرآن مخلوق ! فتأثَّر بهم الخليفة ونادى بأن القرآن مخلوق !وهدد من قال إن القرآن كلام الله وليس بمخلوق بالعذاب والسجن فخشي بعض العلماء من بطشه وقالوا تقيةً : إنَّ القرآن مخلوق إلا الإمام أحمدَ رضي الله عنه الذي رفض أن ينجوَ بنفسه ثم يتركَ هذا الإعتقاد الفاسدَ ينتشر بين الناس ، ولَمَّا نصحه بعض العلماء بالتقية أمرهم أن ينظروا خارج الدار فإذا بالألوف من الناس يُمسكون المحابر والأقلام لكي يدوِّنوا ما يقوله الإمام أحمدُ في القرآن فقال :

إذا تكلَّم العالم تقية فمتى يعرف الجاهل الحقُّ ؟

•لقد ثبَت الإمام أحمد ثبات الجبال حتى قال أحدُ جلاَّديه : لقد ضربتُ الإمامَ مائة سوطٍ لو كانتْ على فيلٍ لبرك نعم لقد آثر الإمام أحمد مصلحة الأمة على مصلحته الشخصية فرفع الله ذكره في العالمين !فلما تولى المتوكل الخلافة أخرجه من السجن !فكذلك هذه النملة لو خشيت على نفسها فقط وآثرت النجاة لهلكت

أمتها ولكنها قدمت مصلحة أمتها على مصلحتها الشخصية ، فالأمة الإسلامية اليوم متعطشةٌ لهذه الروح !رُوح التضحية بالمصلحة الشخصية من أجل مصلحة الأمة !إن هذه الروح اليوم مفقودة بيننا إلا من رحم الله !أتدرون لماذا ؟ لغفلة الناس عن الله الذى بيده مقاليد كل شيء ! أما العصور الأولى للإسلام فكانت هذه الروح سائدة بينهم لذلك عزوا وسادوا الدنيا كلها.

•ثم إن لهذه الدواب الحق في سكنى الأرض والتمتع بنعم الله وخيراته فلا يجوز حرمانها من نعم الله من ماء ومرعى قال تعالى) : وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (وقال تعالى) : إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ (وهذه الدواب تسبح الله كسائر المخلوقات قال تعالى) : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (ويقول) : وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ (وكذلك يصلون قال تعالى) : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (وجميع المخلوقات من إنس وجن وحيوان ونبات وجماد تتجه إلى الكعبة المشرفة فى صلاتها قال تعالى) : إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (وللحيوانات علم علمهم الله إياه لم يعطه لأحد من خلقه ! فهذا هدهد قال لنبي الله سليمان عليه السلام) : أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ. (

•وقد جعل الله لنا هذه الدواب للعبرة لكي نشكر الله على نعمه التى لاتعد ولاتحصى قال تعالى) : وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (تدبروا قوله تعالى) لَّبَنًا خَالِصًا (وقولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل لقد خُدعنا حين قالوا لاتشربوا اللبن كامل الدسم لأن فيه ضررا على الصحة العامة !كما خدعوا الأمهات عندما قالوا لهن : إن الرضاعة الطبيعية تعرض الصغار للأمراض فنشأت الأجيال ضعيفة فهؤلاء كذابون !فما قالوا ذلك إلا من أجل ثراء شركاتهم !فنزع الدسم من اللبن لا خير فيه لأن الله يقول) : مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (فإنا لله وإنا إليه راجعون. !

•وبسبب تسبيح الدواب وصلاتها قد فضلها الله على كثير من الناس الذين عطلوا عقولهم !فيقول الله عن هؤلاء الناس الذين جعلوا حياتهم لهوا ولعبا) : وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (ويقول) : وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّيَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّيُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّيَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (وهذا واقعٌ وَمُشاهَدٌ فبعض المسلمين لايصلى إلا يوم الجمعة ليراه الناس !فهذا خداع ونفاق بهذا وصفهم ربهم) : إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (ألم يستح تارك الصلاة من ذلك الطائر الصغير الهدهد !الذى أنكر على ملكة سبأ) بلقيس (وعلى قومها عدم سجودهم لله ؟ فقال لسيدنا سليمان عليه السلام :

)وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَيَهْتَدُونَ(

فاحرصوا معشر المسلمين على الصلوات الخمس وعلى سائر الأركان ولا تكونوا من الغافلين

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

)كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ(